فقد كفر كذا حمله البخاري على تحقيق الكفر على احدهما وحمله غيره على الزجر والتغليظ
فظاهره غير مراد فقال الباجي اي ان كان المقول له كافرا فهو كما قال والا خيف على القايل
ان يصير كافرا وقال ابن عبد البر اي احتمل الذنب في ذلك القول احدهما وقال اشهب
سئل مالك عن هذا الحديث فقال ارى ذلك في الحرورية فقيل اتراهم بذلك كفارا فقال
ما ادري ما هذا والحديث رواه البخاري في الادب عن اسماعيل عن مالك به **مالك عن**
سهيل بضم السين **ابن ابي صالح عن ابيه** ذكوان الزيات **عن ابي هريرة ان رسول الله**
صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعت الرجل جرى على الغالب والمراد الانسان ولو انثى **يقول**
وليحيى النيسابوري اذا قال الرجل **هلك الناس** اعجابا بنفسه وتيها بعلمه او عبادته
واحتقارا للناس **فهو اهلكهم** بضم الكاف على الاشهر في الرواية اي اشدهم هلاكا لما يلحقه من
الاثم في ذلك القول او اقربهم الى الهلاك لذمه للناس وذكر عيوبهم وتكبره وروي
بفتحها فعل ماض اي انه هو نسبهم الى الهلاك لا انهم هلكوا حقيقة او لانه اقنطهم عن
رحمة الله تعالى وايسهم من غفرانه وايد الرفع برواية ابي نعيم فهو من اهلكهم قال النووي
اتفق العلماء على ان هذا الذم انما هو فيمن قاله على سبيل الازراء على الناس واحتقار[هم]
وتفضيل نفسه عليهم وتقبيح احوالهم لانه لا يعلم سر الله في خلقه فاما من قاله
تحزنا لما يرى في نفسه وفي الناس من النقص في امر الدين فلا باس عليه كما قال انس
لا اعرف من امر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الا انهم يصلون جميعا هكذا فسره الامام
مالك وتابعه الناس عليه وقال الخطابي معناه لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساو[يهم]
ويقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فاذا فعل ذلك فهو اهلكهم اي اسوأ حالا منهم
بما يلحقه من الاثم والوقيعة فيهم وربما اداه ذلك الى العجب بنفسه ورؤيته
انه خير منهم قال ابن رسلان وقد يكون هذا على جهة الوعظ والتذكير ليقتدي
اللاحق بالسابق فيجتهد المقصر ويتدارك المفرط كما قال الحسن ادركت اقواما
لو رأوكم لقالوا لا يؤمنون بيوم الحساب وهذا الحديث رواه مسلم عن يحيى عن مالك به
وتابعه حماد بن سلمة وسليمان بن بلال عن سهيل في مسلم ايضا **مالك عن ابي**
الزناد ~~ان رسول الله صلى الله عليه وسلم~~ عبد الله بن ذكوان **عن الاعرج** عبد الرحمن بن هرمز
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقل بالجزم على النهي وفي رواية لا
يقولن بنون التوكيد الثقيلة **احدكم يا خيبة الدهر** بمعجمة وموحدة مفتوحتين
بينهما تحتية ساكنة وهي الحرمان والخسران **فان الله هو الدهر** اي المدبر للامور
الفاعل لما تنسبونه الى الدهر من جلب الحوادث ودفعها كان شان الجاهلية ذم الدهر
عند الحوادث او عدم حصول المطلوب فقال ذلك ردا لاعتقادهم وفي رواية فان
الدهر هو الله اي فان جالب الحوادث ومتوليها هو الله لا غيره وقيل انه على حذف
مضاف اي صاحب الدهر اي الخالق له وقيل تقديره مقلب الدهر ولذا عقبه بقوله
في رواية بيدي الليل والنهار فمعنى النهي عن سبه ان من اعتقد انه فاعل المكروه
فسبه اخطا فان الله هو الفاعل فاذا سبه رجع الى الله كما رواه الشيخان من وجه

آخر

اخر عن ابي هريرة رفعه يسب بنو ادم الدهر وانا الدهر وفي رواية يؤذيني ابن ادم بسب
الدهر قال القرطبي معناه يخاطبني من القول بما يتأذى به من يجوز في حقه التأذي
والله منزه عن ان يصل اليه الاذى وانما هذا من التوسع في الكلام والمعنى ان من وقع ذلك
منه تعرض لسخط الله وقال عياض زعم بعض من لا تحقيق عنده ان الدهر من اسماء الله وهو
غلط فان الدهر مدة زمان الدنيا وعرفه بعضهم بانه امد مفعولات الله في الدنيا
او فعله لما قبل الموت قال وقد تمسك الجهلة من الدهرية والمعطلة بظاهر هذا الحديث
واحتجوا به على من لا رسوخ له في العلم وهو بنفسه حجة عليهم لان الدهر عندهم حركات
الفلك وامد العالم ولا شيء عندهم ولا صانع سواه وكفى في الرد عليهم قوله في بقية الحديث
انا الدهر اقلب ليله ونهاره فكيف يقلب الشيء نفسه تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا قال
المحققون من نسب شيئا من الافعال الى الدهر حقيقة كفر ومن جرى على لسانه غير
معتقد لذلك فليس بكافر يكره له ذلك لتشبهه باهل الكفر في الاطلاق وقال
ابن ابي جمرة لا يخفى ان من سب الصنعة فقد سب صانعها فمن سب الليل والنهار
اقدم على امر عظيم بغير معنى ومن سب ما يجري فيهما من الحوادث وذلك هو اغلب
ما يقع من الناس وهو الذي يعطيه سياق الحديث حيث نفى عنهما التاثير فكانه
قال لا ذنب لهما في ذلك واما الحوادث فمنها ما يجري بوساطة العاقل المكلف فهذا
يضاف شرعا ولغة الى الذي اجري على يديه ويضاف الى الله لكونه بتقديره فافعال
العباد من اكتسابهم ولذا يترتب عليها الاحكام وهي في الابتداء خلق الله ومنها ما يجري
بلا واسطة فهو منسوب الى قدرة القادر وليس لليل والنهار فعل ولا تاثير لا لغة ولا
شرعا ولا عقلا وهو المعنى في هذا الحديث ويلتحق به ما يجري من الحيوان غير العاقل ثم النهي
عن سب الدهر تنبيه بالاعلى على الادنى فلا يسب شيء مطلقا الا ما اذن الشرع فيه لان
العلة واحدة واستنبط منه ايضا منع الحيلة في البيع مثل العينة لانه نهى عن سب
الدهر لما يؤول اليه من حيث المعنى وجعله سبا لخالقه انتهى وتابع مالكا في هذا الحديث
المغيرة بن عبد الرحمن عن ابي الزناد به عند مسلم وهو في الصحيحين من طريق الزهري
عن ابي سلمة وابن المسيب كلاهما عن ابي هريرة بنحوه **مالك عن يحيى بن سعيد ان عيسى**
ابن مريم صلى الله على نبينا وعليه لقي خنزيرا بالطريق فقال له انفذ بضم الفاء والذال
معجمة امض واذهب **بسلام** سلامة مني فلا اوذيك **فقيل له تقول هذا لخنزير فقال**
عيسى اني اخاف ان اعود لساني النطق بالسوء لو قلت له غير هذا وهذا
من حسن الادب ولا بدع فهو صادر ممن تولى الله تاديبه

ما يؤمر به من التحفظ في الكلام

مالك عن محمد بن عمرو بفتح العين **ابن علقمة** بن وقاص الليثي المدني صدوق من رجال
الجميع مات سنة اربعين ومائة على الصحيح **عن ابيه** عمرو الليثي المدني مقبول
روى له في السنن قال ابن عبد البر تابع مالكا على ذلك الليث بن سعد وابن لهيعة
لم يقولوا عن جده ورواه ابن عيينة واخرون عن محمد بن عمرو عن ابيه عن جده عن بلال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)